رابطة خريجى الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس

مقدمات العهد القديم

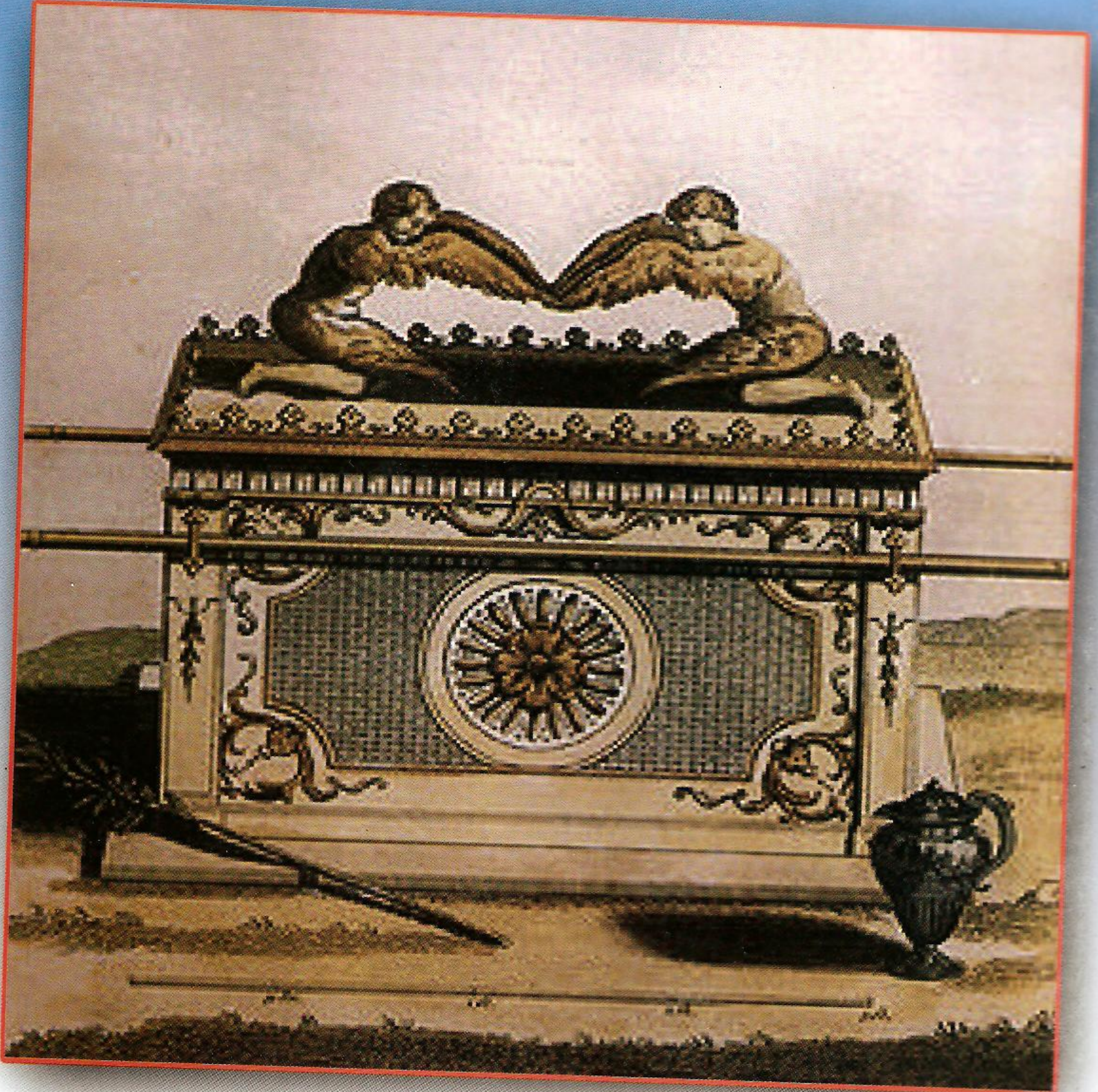

إعداد المتنيح

أ.د. وهيب جورجى كامل

أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

تقديم

الأنبا موسى

أسقف الشباب

رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس
المسجلة برقم ٢٢١٠ لسنة ١٩٧٦م - القاهرة
٢٢ ش جلال من صموئيل مرقس - شبرا مصر

مقدمات العهد القديم

ومناقشة الاعتراضات

تقديم
الأنبا موسى
أسقف الشباب

إعداد المتنيح
د. وهيب جورجي كامل
دكتوراه في العلوم الدينية - جامعة ستراسبورج بفرنسا
وأستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

الباب الأول

سفر إشعياء النبي

الفصل الأول

هو إشعياء بن آموص ، كما ورد في الأصحاح الأول من سفره ، ويذكر التقليد اليهودي أن "آموص" كان شقيق "أمصيا" ملك اليهود . لذا يجمع دارسو الكتاب المقدس أنه من سبط يهوذا ومن الأسرة المالكة .

ظهر له الرب في الهيكل ، سنة وفاة الملك "عزيا" بن "أمصيا" عام ٧٤٠ ق.م تقريباً واختاره ليبدأ عمله النبوي[٤٠] .

تنبأ في عصر يوثام بن عزيا ، وآحاز بن يوثام ، وحزقيا بن آحاز . ونقرأ في سفر "صعود إشعياء" أنه مات منشوراً بمنشار خشبي ، تنفيذاً لأوامر منسي الملك[٤١] لذا يرجح أوريجانوس أن بولس الرسول قصد الإشارة إليه بما ذكره في عب ٣٧:١١.
عاصره عدد غير قليل من أنبياء العهد القديم ، نذكر منهم :

يونان ، وهوشع ، وعاموس ، وميخا . تتلمذ غيرهم علي كتاباته ، واقتبسوا منها في نبواتهم . استغرقت نبوته ستين سنة ، وجاوز من العمر الثمانين (٧٦٤ ق.م – ٦٨٤ ق.م تقريباً) .

أقسام السفر :

تشتمل نبوة إشعياء علي ٦٦ أصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلي ستة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٥ :

نبوات أثناء مُلك عزيا ، تهديد الشعب اليهودي بالعقاب الصارم ووعده بالصفح عنه إذا تاب ، نبوة بإقامة مملكة المسيح ، وملاشاة العبادة الباطلة .

القسم الثاني : من ٦ – ١٢ :

رؤيا النبي للرب داخل الهيكل ، نبوات أثناء حكم يوثام وآحاز ، إنذارات بخراب إسرائيل ، نبوات بمجئ المسيح وعودة إسرائيل من السبي .

---

[٤٠] إش ٦:١-٧ .

[٤١] راجع ٢مل ١٦:٢١ .

القسم الثالث : من ١٣ – ٢٣ :

نبوات بخراب دول الشرق الأوسط : أشور ، وبابل ، وأرام ، وموآب ، وإسرائيل ، وصور ، ومصر .

القسم الرابع : من ٢٤ – ٣٥ :

انذارات لشعب الله لعصيانهم وتوبيخهم لاستنادهم علي مصر ، وعد بمجئ المسيح من البقية التي تعبد الرب .

القسم الخامس : من ٣٦ – ٣٩ :

قسم تاريخي : انكسار سنحاريب بمعجزة ، وشفاء حزقيال الملك ، معجزة رجوع الظل إلي الوراء (راجع ٢مل ٢٠:٩ ، ١١) .

القسم السادس : من ٤٠– ٦٦ :

كتاب التعزية لشعب الرب بمواعيده ، وتهيئة الطريق لمجئ المسيح ، حلول الروح القدس ، وإيمان باقي الشعوب بإله إسرائيل .

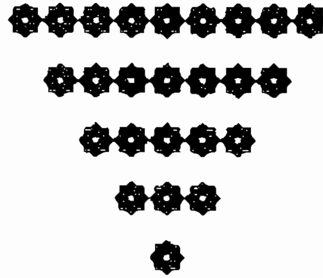

الفصل الثاني

أهم النبوات الخاصة بالسيد المسيح والعهد الجديد

١. ميلاد السيد المسيح من عذراء (إش ٧:١٤) :

" يعطيكم السيد نفسه آية : ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل ".

٢. لاهوت المسيح (إش ٩:٦) :

" لأنه يولد لنا ولد ، ونعطي ابناً ، وتكون الرياسة علي كتفه ، ويدعي اسمه عجيباً ، مشيراً ، إلهاً ، قديراً ، أباً ، أبدياً ، رئيس السلام ، لنمو رياسته ، وللسلام ، لا نهاية علي كرسي داود وعلي مملكته ، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر ، من الآن وإلي الأبد . غيرة رب الجنود تصنع هذا ".

٣. الهروب إلي مصر (إش ١٩:١) :

" هوذا الرب راكب علي سحابة سريعة ، وقادم إلي مصر ، فترتجف أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر داخلها ".

٤. يوحنا المعمدان (إش ٤٠:٣) :

" صوت صارخ في البرية ، أعدوا طريق الرب . قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا ، كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمه ينخفض ، ويصير المعوج مستقيماً ، والعراقيب سهلاً . فَيُعْلَنُ مجدً الرب ، ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم ".

٥. شفاعة المسيح (إش ٥٣:١٢ ، ٥٩:١٦ ، ١٧) :

" سكب للموت نفسه ، وأُحصي مع أثمة . وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين " .
" فرأي أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع . فخلصت ذراعه لنفسه ، وبره هو عضده . فلبس البر كدرع ، وخوذة الخلاص علي رأسه . ولبس ثياب الانتقام كلباس ، واكتسي بالغيرة كرداء ".

٦. معجزات المسيح (إش ٣٥:٥-١٠) :

" حينئذ تتفقح عيون العمي وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالأُيَّل ، ويترنم لسان الأخرس ، لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر .. وتكون هناك سكة وطريق يقال

لها الطريق المقدسة .. يسلك المفديون فيها . ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلي صهيون بترنم وفرح أبدي علي رؤوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتنهد ".

٧. المسيح يخرج الحق للأمم (إش ٤٢:١-٣) :

" هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه ، فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة خامدة لا يطفئ . إلي الأمان يخرج الحق .. وتنتظر الجزائر شريعته[٤٢] ".

٨. المسيح المعلم (إش ٩:٢ ، ٥٠:٤ ، ٦١:١ ، ٢) :

" الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور ".
" أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين ، لأعرف أن أُغيث المعيي بكلمة ".
" روح السيد الرب عليَّ ، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين ، أرسلني لأعصب منكسري القلب ، لأنادي للمسبيين بالعتق ، وللمأسورين بالإطلاق ، لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا ، لأعزي كل النائحين ".

٩. المسيح المشرع (إش ٥٥:١-٥) :

" هذا قد جعلته شارعاً للشعب ، رئيساً وموصياً للشعوب . ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمه لم تعرفك تركض إليك ، من أجل الرب إلهك ، وقدوس إسرائيل ، لأنه قد مجدك " .

١٠. المسيح الملك (إش ١١:١-٥):

" ويخرج قضيب من جذع يسي ، وينبت غضن من أصوله . ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب . ولذته تكمن في مخافة الرب ، فيقضي بالعدل للمساكين ، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض . ويضرب الأرض بقضيب فمه ، ويميت المنافق بنفخة شفتيه . ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه ".

١١. آلام المسيح (إش ٥٠:٦ ، ٥٣:١-١٢) :

" بذلت ظهري للضاربين ، وخدي للناتفين . وجهي لم أستر عن العار والبصق ".
" من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب ، نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة ، لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه ، محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به . لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً ومضروباً من الله ومذلولاً ، وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا ، كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلي طريقه والرب

---

[٤٢] راجع أع ٨:٣٠ إلي ٣٥ .

وضع عليه إثم جميعنا ، ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلي الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه ، من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبي . وجُعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته، علي أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش . أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن ، أن جعل نفسه ذبيحة إثم يري نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح ، من تعب نفسه يري ويشبع وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصي مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين ".

١٢. دعوة المسيح للأمم (إش ٤٩:٦ ، ٧ ، ٦٥:١ – راجع أيضاً إش ٥٥:٥):

" قد جعلتك نوراً للأمم ، لتكون خلاصي إلي أقصي الأرض . هكذا قال الرب ، فادي إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين . ينظر ملوك فيقومون . رؤساء فيسجدون. لأجل الرب الذي هو أمين ، وقدوس إسرائيل الذي قد اختارك ".
" أصغيت إلي الذين لم يسألوا . وُجدت من الذين لم يطلبوني . قلت هأنذا لأمة لم تُسمَّ باسمي".

١٣. إيمان الشعوب (إش ٢:٢ ، ٣ ، ١١:١٠) :

" ويكون في آخر الأيام أن جبل الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ، ويقولون هلم نصعد إلي جبل الرب ، إلي بيت إله يعقوب ، فيعلمنا من طرقه ، ونسلك في سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب ".
" ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسي ، القائم راية للشعوب ، إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً ".

١٤. إيمان المصريين بالرب (إش ١٩:١٩-٢١):

" في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر ، وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود ، في أرض مصر . لأنهم يصرخون إلي الرب ، بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم . فيُعرف الرب في أرض مصر ، ويَعْرِف المصريون الرب في ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به ".

١٥. العودة من السبي (إش ١١:١١ ، ١٢) :

" ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور ومن مصر ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر . ويرفع راية للأمم ويجمع مسبيِّ إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض ".

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في إش ٨:٧ " في مدة ٦٥ سنة ينكسر أفرايم ، حتي لا يكون شعباً ، بينما نعرف من ٢مل ١٨ :١٠ ، أن خراب أفرايم لم يستغرق أكثر من ٢١ سنة بعد النطق بالنبوة " ! .

الرد :

نقل المترجم كلمة Three Score الواردة في نبوة إشعياء ٨:٧ إلي اللغة العربية بمعني "ستين" بينما لفظ Score يحتمل معني "علامة انتهاء" أو "تسجيل إصابة" فيكون القصد حينئذ أنه "بعد ثلاثة مراحل زمنية تنتهي كل منها بإصابة حربية ، ينكسر أفرايم حتى لا يكون شعباً". وهذا ما تم لأفرايم بعد النطق بالنبوة حسب الترتيب التالي :

١. مهاجمة تغلث فلاصر ، كما ورد في ٢مل ١٥ :٢٩ .

٢. اخضاع شلمناصر للسامرة ثم سبي أهلها ، كما ورد في ٢مل ١٧ :٣ ، ٢مل ١٨ :٩ ، ١٠.

٣. حروب سنحاريب الوارد ذكرها في ٢مل ١٨ :٣٤ .

وهكذا تمت النبوة حرفياً ، وسُبي شعب مملكة إسرائيل بأكمله إلي أرض أشور ، علي ثلاث مراحل زمنية ، تنتهي كل مرحلة منها بحرب .

وقد ورد هذا النص في ترجمة Six or Five Years More The Jerusalem Bible وترجمتها ست أو خمس سنوات علي الأكثر .

٢. في إش ٧ :١٤ ، استخدم البعض لفظة "العذراء" لترجمة كلمة "عَلْمَا עַלְמָה " الواردة في الأصل العبري ومعروف أن هذه الكلمة في العبرية تعني لفظة "فتاة" ، ويحتمل أن تكون متزوجة ! .

الرد :

بالرجوع إلي النصوص المتعددة ، التي استخدمت فيها اللفظة العبرية "عوليمة" في العهد القديم، نلاحظ أنها جميعاً تعني الفتاة التي لم تخرج عن وصاية والديها راجع تك ٢٤ :٤٣ ، خر ٢ :٨ ، مز ٦٨ :٢٥ ، نش ١ :٣ ، نش ٦ :٨ ، مت ١ :٢٣ ...الخ.

والملاحظ أن إشعياء النبي استهل نبوته هذه بقوله :

" يعطيكم السيد نفسه آية " والمعروف ضمناً أن الآية هي كل ما خرج عن دائرة النواميس الطبيعية ، الأمر الذي ينفي امكانية ميلاد السيد المسيح من فتاة متزوجة ، وضرورة الإلتزام بقصد النبي وهو ميلاده له المجد من "عذراء" لتتم بذلك المعجزة أو الآية .

٣. ورد في إش ٤٠:٥ ، قوله " فيعلن مجد الرب ، ويراه كل بشر .. " وقد نقل لوقا الإنجيلي هذا النص في لوقا ٣:٦ ، بصورة مغايرة إذ قال " ويبصر كل بشر خلاص الله " فإضافة لفظة "خلاص" إلي ما أورده إشعياء النبي ، يؤدي إلي تحريف المعني ! .

الرد :

للبشير الحق كله ، في اختيار ما يريد من آيات العهد القديم ، أو تفسيرها ، فالروح القدس يرشد أفكاره إلي ما يفيد قارئيه أو سامعيه . علماً بأنه يفسر ما ورد في إش ٤٠:٥ ، علي ضوء ما ورد في مز ٩٨:٢ ، ٣ – إش ٥٢:١٠ .

ففي الأولي يقول المرنم " أعلن الرب خلاصه ، لعيون الأمم كشف بره .. رأت كل الأرض خلاص إلهنا " . فاستخدام لوقا الإنجيلي لفظة "خلاص الله" لا يعد تحريفاً لنصوص الكتاب المقدس .

٤. ورد في إشعياء ٦٤:٤ " لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره .." وهذا النص أورده بولس الرسول محرفاً ، في ١كو ٢:٩ ، إذ يقول : " ما لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر علي بال إنسان " ! .

الرد :

بالمقارنة بين الترجمات المختلفة لهذا النص ، نلاحظ أن ما نقله بولس الرسول ، كان صحيحاً ودقيقاً ، ويكاد يقتصر التفاوت السابق علي الترجمة العربية وحدها .

ونعود إلي ما أوردناه في رد الاعتراض السابق ، وهو أن الرسل والتلاميذ ، لهم حق استخدام المعني في مضمون نصوص الكتاب المقدس ، دون تقيد أو التزام بحرفية الألفاظ ، ولا يعد ذلك تحريفاً .

٥. ورد في إشعياء ٦٤:٥ ، كلام مبهم في قوله :" ها أنت سخطت إذ أخطأنا . هي إلي الأبد فنخلص " ! .

الرد :

هذه الآية تكملة للآية الواردة في الاعتراض السابق ، التي يتعجب فيها النبي مما يراه حادثاً منذ الأزل من قبل الرب : فهو تعالي يفرح بالأبرار ، ويعد لهم ما لم تره عين ، وما لم تسمع به أذن ، وما لم يخطر علي قلب بشر .. وفي نفس الوقت يغضب ويسخط علي الخطاة !!

يتأمل النبي الأحداث المستمرة منذ الأزل ، وستظل هكذا إلي الأبد .. ويخرج من تأملاته هذه بنتيجة حتمية ، سيحصل عليها شعبه ، ألا وهي خلاص الرب لهم .

ونستطيع أن نرجع الغموض البادي في الترجمة إلي المترجم لا إلي الأصل العبري الذي كتبه إشعياء . فقد اشتهر هذا النبي بفصاحته ، وتسجيله بعض نبواته بالشعر العبري في بلاغة

وعمق .

وتأكيداً للتفسير السابق نعرض فيما يلي للآية الأخيرة كما وردت في الترجمة الإنجليزية :

Behold , thou art worth , for we have sinned :
In those is continuace . and we shall be saved :

ويمكن نقلها إلي العربية علي النحو التالي :

" نظرت ، فإذا بك غاضب ، لأننا قد أخطأنا ، في هذه وتلك[٤٣] ، وعملك لا يتوقف أما نحن فسوف نخلص " ، في هذا يقول ملاخي النبي " لأني أنا الرب لا أتغير ، فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا – ملا ٣:٦ ".

٦. يتهم البعض إشعياء النبي بالجنون ، لأنه كان يمشي مدة ثلاث سنوات ، معري ، وحافي القدمين كما ورد في إشعياء ٢٠:٢ ، وهذا مثل ما حدث لشاول والأنبياء في ١صم١٩:٢٤!.

الرد :

أمر السيد الرب إشعياء أن يخلع المسوح التي كان يلبسها علي حقويه ، والحذاء الذي في رجليه : والمسوح التي يلبسها الأنبياء قديماً ، كانت تصنع من الكتان ، وتستخدم كملابس داخليه تحت الرداء ، ولا زال البعض في منطقة الشرق الأوسط ، يلبسون ما يدعي (بالسروال) وهو مشابه للمسوح إلي حد كبير ، أو مأخوذ منها[٤٤] .

لذا لم يكن إشعياء معري من ملابسه تماماً ، ولكنه يكتسي بالملابس الخارجية الكاملة التي تغطي كل الجسم ، كالعادة التي يتوارثها الكهنة والرهبان في مختلف أنحاء العالم حتي عصرنا الحاضر .

٧. استشهد متي البشير في إنجيله ١:٢٣ ، بما ورد في إشعياء ٧:١٤ ، بينما النص الأخير يراد به أحداث قريبة الوقوع في حينها ! .

الرد :

تتميز بعض نبوات العهد القديم بإشارتها إلي هدفين ، أحدهما قريب ، والآخر بعيد : وقد فسر اليهود النبوة السابقة بأنها تكشف عن هدف قريب يختص بالسبي الأشوري .

غير أن متي البشير رأي بإرشاد الروح القدس ، أن هذه النبوة تكشف عن معني بعيد ، ألا وهو ميلاد السيد المسيح له المجد من عذراء ، وسبق أن أوضحنا في الاعتراض رقم ٢ أن لفظ العذراء هو القصد الرئيسي من "إعطاء السيد نفسه آية" . فإن لم يتم ميلاد المسيح من عذراء ، فلا تكون هناك معجزة . ومن المتعارف عليه ، وبين دارسي العهد القديم ، علي اختلاف مذاهبهم أن النبوات الخاصة "بالمسيا" تتلألأ بين الوصايا والمواعيد الإلهية والنبوات

---

[٤٣] مثوبة الأبرار ، وديتونة الخطاة .

[٤٤] راجع دا ٣:٢١ ، ٢٧ .

المختلفة ، لتبعث الأمل والرجاء في نفوس البقية من المؤمنين ، في الأوقات أو العصور التي تغيم عليها سحب اليأس ، نتيجة الخطايا وفساد الإنسان .

ولاشك في أن النص الوارد في إش ١٤:٧ ، هو من بين تلك اللآلئ الثمينة ، والأنوار الساطعة في سماء العصور القديمة ، حالكة الظلام ، يعلن الروح القدس فيه ، علي لسان إشعياء النبي ، ميلاد السيد المسيح من "عذراء" وتسميته "عمانوئيل" ثم لا يلبث أن يستكمل هذه النبوة الواضحة في إشعياء ٦:٩ ، إذ يقول " لأنه يولد لنا ولد ، ونعطي ابناً ، وتكون الرياسة علي كتفه ، ويدعي اسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً ، رئيس السلام ".

ولا نجد أجدر أو أعظم من هذا الابن المذكور في إشعياء ٦:٩ ، يلزم ويتحتم أن يكون معجزياً في مولده ، فإن لم يكن إشعياء النبي قد حدد في إش ١٤:٧ ضرورة مولده من "عذراء" لاضطر أن يعلن ذلك في موضع آخر من نبوته .

٨. في إش ٤٠ :٨ ، يقول : " بمن تشبهون الله ؟ " بينما نقرأ في خر ٢٤ :٩ ، ١١ ، مز ١٨ :١٠ ، مز ٤٤ :٣ ، ٢صم ٢٢ :١١ ، ١بط ٣ :١٢ .. إلخ . ما يشير إلي أن الله له جسم وأعضاء مثل الإنسان ! .

الرد :

القصد من التشبيهات المختلفة ، الواردة في الكتاب المقدس ، هو تقريب المعاني السماوية إلي أذهان البشر المادية القاصرة ، فلا يستطيع إنسان أن يعاين الله ، وقد ذكر تعالي ذلك لموسي النبي في قوله :" الإنسان لا يراني ويعيش – خر ٣٣ :٢٠ ". – ويوحنا الإنجيلي يقول :" الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر – يو ١ :١٨ ". فأي وصف أو تشبيه بعدئذ ، يكون القصد منه تقريب المعني المراد توصيله إلي ذهن الإنسان ، بالألفاظ والتعبيرات المصطلح عليها .

٩. ورد في إش ٤٥ :٧ ، قوله عن الله أنه :" خالق الشر " . بينما يطلب منا في مواضع أخري أن نبغض الشر ، ويحاكمنا علي فعله ! .

الرد :

ينسب إلي الخالق كل شئ في الوجود من خير وشر ، فهو خالق الخير بكامل إرادته ، أما قول النبي بأنه " خالق الشر " فذلك من حيث سماحه ببقائه ووجود مرتكبيه حتي الآن .

ولعل الوحي الإلهي قصد في هذا الأصحاح[٤٥] ، أن يعلن مجد الرب ووحدانيته ، ليضع حداً للتعاليم الفارسية والبابلية ، التي كانت تنادي بوجود إلهين[٤٦] ، أحدهما إله الخير والثاني إله الشر ، وكل منهما له طقوسه وتعاليمه وشعبه المؤمن .

---

[٤٥] الأصحاح الخامس والأربعون من سفر إشعياء النبي موجه إلي كورش ملك فارس قبل ظهور مملكته بوقت طويل.
[٤٦] أرمازد وأهريمان .

فالسيد الرب يوجه كلامه في هذا الأصحاح إلي كورش ملك فارس ، قبل ظهوره بزمن طويل " أنا الرب وليس آخر ، مصور النور وخالق الظلمة . صانع السلام وخالق الشر " . ومن ثمَّ فالكتاب المقدس ينادي ويعلم بوحدانية الله ، ويحارب الثنائية والشرك .

١٠. ورد في إش ١٧:٦٣ ، قوله :" لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك ؟ " وفي عا ٤:٢ قوله :" لأنهم رفضوا ناموس الله ، ولم يحفظوا فرائضه ، وأضلتهم أكاذيبهم " ! .

الرد :

يصلح النص الثاني أن يكون إجابة واضحة وصحيحة علي النص الأول : فالخطاة الراغبون في التوبة قد يسألون الرب متجاهلين خطاياهم وتعدياتهم المتكررة والمتعددة لوصايا الرب ، فيقولون " لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك " . والحقيقة المعروفة أن الله لا يجرب بالشرور – يع ١٣:١ ". فيرد عليهم بصوته الحنون قائلاً :" لأنكم رفضتم ناموسي ولم تحفظوا فرائضي ، فأضلتكم أكاذيبكم ".

وفي رؤيا إشعياء يقول الرب له " إذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا إبصاراً ولا تعرفوا . غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه وأطمس عينيه ، لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ، ويفهم بقلبه ، ويرجع فيشفي – إش ٦:٩، ١٠ " .

ويكرر السيد المسيح له المجد ، وهو علي الأرض ، القول السابق ، كما ورد في مت ١٠:١٣–١٧ ، مر ٤:١٠–١٢ ، لو ٨:١٠ ، يو ١٢:٤٠ . واستشهد به بولس الرسول في أع ٢٨:٢٥–٢٧ ،رؤ ١١:٨ ، كذا كرره إرميا النبي في ٥:٢١ ، وحزقيال النبي ١٢:٢ .

وفي إر ٦:١٩ ، يقول الرب :" اسمعي أيتها الأرض ، هاأنذا جالب شراً علي هذا الشعب ثمر أفكارهم ، لأنهم لم يصغوا لكلامي ، وشريعتي رفضوها ".

وفي هذا الصدد يقول مار بولس الرسول في رو ١:٢٨–٣٢ " وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم ، أسلمهم الله إلي ذهن مرفوض ، ليفعلوا ما لا يليق ... إلخ . "

ونختم ردنا علي هذا الاعتراض بما أورده بولس الرسول أيضاً في رو ١١:٢٠–٢٢ ، إذ يقول :" لا تستكبر بل خف . لأنه إن كان الله لم يشفق علي الأغضان الطبيعية ، فلعله لا يشفق عليك أيضاً . فهوذا لطف الله وصرامته . أما الصرامة فعلي الذين سقطوا ، وأما اللطف فلك إن ثبت في اللطف . وإلا فأنت أيضاً ستقطع".